

## الأغاني الشعبية التونسية - العروبي والفونديو -

### أولا - العروبي:

يعتمد "العروبي" مبدأ الارتجال في الغناء، ومن الملاحظ أن الأغنية الشعبية عادة ما تستهل باستخبار، وهو ارتجال آلي وعروبي يهيأ للمستمع جو مقام الأغنية.

يستعمل العروبي من حيث الكلمات أبياتا من الشعر الشعبي يختلف في موازينه مع الشعر الفصيح، والعروبيات ليست كلها مغناة، وهي تشتمل في الغالب على أمثال وحكم شعبية تتردد على السنة العامة، وينعت العروبي المغنى "بالطواحي" أما الذي يلقي دون غناء فينعت بالبسيط، وقد يقوم الشاعر بارتجاله بالمناسبة ويعرف كذلك "بالمحل شاهد"، وكثيرا ما يتعرض الشيوخ إلى "المحل شاهد" في أحاديثهم.

ولعل أحسن العروبيات من الناحية الموسيقية هي التي أدتها المطربة المرحومة صليحة. ومعلوم أن العروبي غالبا ما يسبق الأغنية، وفي بعض الأحيان يتخلل الغناء، ولعل أحسن مثال للعروبيات المتخللة هو "فراق غزالي" تلك اللوحة الفنية الرائعة.

وتشتمل "نوبات بودية" على عروبيات جيدة تتعلق مباشرة بموضوع النوبة، ويأتي أغلبها في المقدمة ويسبقها الاستخبار وتقوم آلة النغم المصاحبة بأدائه وبمحاسبة صاحبه المغني أثناء قيامه بأداء العروبي.

وفي نوبات بودية يكثر استعمال مقام العرضاوي، وكمثال نذكر العروبي الذي يسبق نوبة "أم الزين" وتقول كلماته

بالذكر وحسن المعاني

يا سيدة حرمك منور

نبغيك تنتظر لحالي

يا سيدة قلبي مغير

## ثانيا - الفونودو:

يقول الصادق الرزقي في كتابه "الأغاني التونسية" أن الفونودو لفظة إيطالية ينعت بها نوع من الحجارة الكريمة. وتستعمل هنا للدلالة على نوع من الأغاني الشعبية المهمة التي تسجل تداخل الغناء الشعبي والغناء الكلاسيكي.

ومن الناحية النغمية تستعمل الفونودوات نفس المقامات المستعمل في الأزجال الكلاسيكية، وهي بذلك تقترب من الموسيقى الكلاسيكية، ولكنها من حيث الكلمات تقترب في شكلها من الأغاني الشعبية، وقد أورد الصادق الرزقي بعضها ضمن قائمة الأغاني العتيقة، وإذا تأملنا في شكل فونودو "لميت لم المخاليل" رأينا أنه يتكون من عدة أدوار مترتبة من بيتين اثنين. أما فونودو "شوشانة" فيتركب من ثلاثة أجزاء يمكن أن يشكل كل واحد منها زجلا مستقلا ولكنه زجل من نوع خاص إذ لا يستجيب لقاعدة تركيب الموشحات والأزجال من أبيات وطالع ورجوع، ومن ناحية أخرى لا تستجيب تلك الأزجال الثلاثة لقاعدة تركيب الأغاني الشعبية من ردة وأدوار، وإذا كان الجزء الثالث والأخير شعبيا في تركيبته الموسيقية في مقام الحسين الشعبي فهو على وزن "البرول" الذي يوقع عدة موشحات وأزجال كلاسيكية في حين يرد الجزء الأول من الفونودو على وزن "المخمس" المشرقي صاحب الستة عشر وقتا وهذا ما يؤكد مرة أخرى تأرجح الفونودوبين الكلاسيكية والشعبية.

## المرجع:

محمد خمخام: الصيغ الغنائية للموسيقى الشعبية التونسية.